الأصابع المحترقة

معصومة علي المطاوعة

الأصابع المحترقة

قصص من الواقع

الأصابع المحترقة
قصص من الواقع
معصومة المطاوعة

الطبعة الأولى
مملكة البحرين – 2004

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بمكتب حماية حقوق المؤلف: 1036
رقم الإيداع في إدارة المكتبات العامة: 3626 د. ع./ 2003م
رقم الناشر الدولي: ISBN 99901-563-1-X

تصميم الغلاف: الفنان أنس الشيخ
الطباعة والتوزيع: مؤسسة الأيام للنشر

إهـداء

من سكون الليل..

من غرفة مستديرة مظلمة..

من ثقبٍ في الستارة يسرق ضوء الحي..

إلى من عاش شيئا من وجودي..

إلى من شاركني ضحكة أو دمعة..

إلى من أرِق يوما بكلمات قلتها..

أهدي هذه الأصابع...

مقدمة

عندما يختلف رجل وامرأة..
عندما يتنازل الرجل عن رجولته..
عندما تفقد المرأة كبرياء عظمتها..
عندما يقتحم الفضول جدران البيوت..

عندما تخلع ريح الغرب كل أشجار الشرق.. تنمو أعشاب اليوم على رماد ذكريات الوقت.. فتتوقف عقارب الساعه ليتوقف عندها التفكير.. وتبدأ الملامات والعتابات حول اي السبل هو الصحيح.. ولو اختار كل شخص طريقه.. تبدأ الظروف بلعب لعبة الحاجة تبرّر الوسيلة.. وهناك يبدأ التصادم مع الذات أو الآخرين..

هذا الكتاب يرسم اختلاف الناس على أسلوب الحياة.. وتتباعد المحاور وتتصادم الأفكار بين الحب والكراهية.. الأمانة والخيانة.. الثقة والشك.. الاحترام والإذلال.. المشاركة والأنانية.. الألفة والنفاق.. الود والحقد.. العطاء والسلب.. العزة والانحطاط.. الطبيعة والشذوذ.. العقل والجنون.. الخير والشر.. الإنسانية والحيوانية..

هذا الكتاب..

حياة من مبادئ وقيم وعادات شرقية جميلة بدت تذوب مع حرارة شمس العصر والانفتاح..

حياة من مطالب كل امرأة بالحقوق الكاملة التي جاءت تحارب من أجلها منذ الأزل..

حياة من آهات كل أم تبخّر حليب صدرها مع جفاء ابنها لذاك الصدر..

حياة من آمال كل أب شاء لأسرته دنيا هادئة مستقرة..

حياة من ضحكات كل امرأة أودعت نفسها أمانة في قلب رجل باع الأمانة..

حياة من ذكريات كل رجل آمن بصدق شريكته وإخلاصها فخانته..

حياة من آلام شباب وجدوا في أنفسهم طاقات ما تبنّتها فوضى الحياة..

حياة من صرخات أطفال يطالبون بروح طفولتهم التي قتلتها قسوة الظروف..

حياة من نظرات شخوص يتألمون ولكنهم لا يستطيعون التعبير عن ما يشعرون..

حياة من شوارع اقتحمها الفساد والشذوذ فحادت به عن الفطرة القويمة..

حياة من بيوت كستها شباك العنكبوت فاعتبرت ببيوتها فأفقدتها روح البيوت...

هذا الكتاب..

حياة من أرض حملت على تربتها ابناءً أوصتهم الحفاظ على جمال الأرض أمنا وإعماراً ومحبة.. فأحرق الأبناء شجر الأرض ولم يبق منها سوى بقايا رماد.. فهل تراهم الأبناء يجدون أنفسهم قائمين على الوصية؟!!

المؤلفة

الرمل الأبيض

كان شبيها بالصوت الذي سمعه خارج غرفة نومه.. وخارج غرفة الضيوف.. لكن هذه المرة سمعه من خلف باب الحمام..

منذ أن شغل هذه الوظيفة الأخيرة، وهو محسود من الجميع.. الكل يتكلم عن تجربته وحظه، خاصة فتيات الحي التي تمنت كل واحدة منهن لو أنه يتقدم لخطبتها، فهو وسيم مثقف.. ومن عائلة محترمة، غير ذلك بنى منزلا خاصا به، وحصل على وظيفة تدر عليه الكثير من المال.

كان حديث الحي، وما جعله كذلك كان عمره، فهو شاب في بداية الثلاثينيات من عمره، ولكن ما حققه بذكائه وثقافته وعلمه لا يحققه الكثيرون في نهاية عمرهم.

كانت والدة الشاب كثيرا ما تدعوه لاختيار شريكة حياته وإعمار المنزل الذي أصبح مهجورا تقريبا بدون الزوجة والأولاد.. ولكن الشاب كان يردّد على والدته بأنه سيفعل متى ما شعر بأنه قادر على تشكيل المستقبل الذي رسمه لأسرته وابنائه.

فبالرغم من أن الشاب بنى لنفسه بيتا، وحصل على الراتب القوي، وجمع مبلغا معقولا من المال، وأصبح على درجة كافية من العلم، ألا أنه كان لا يزال يطمع للمزيد من الضمانات لمستقبل عائلته الصغيرة التي لم ينشأها بعد..

كان الشاب حسن الصفات وطيب القلب، وهذا ما جعل الكثيرين يتقربون منه حبا فيه أو طمعا به، خاصة وأنه كان حلم كل فتاة في الحي، وكان بإمكانه الإشارة لإي واحدة يريد، وهذا ما لا يحصل عليه الجميع..

كان الشاب مقيما في منزل والده، ولكنه كان يستقبل أصدقاءه وضيوفه في بيته، حيث لم يجهّز من بيته الجديد غير غرفة نوم وغرفة للضيوف، ومتى ما شاء استقبال أحد أصحابه، دعاه في بيته، ومتى ما شاء الاسترخاء والانفراد بنفسه ذهب إلى بيته، ولم يكن يقيم في منزله غير حارس آسيوي الجنسية، يقوم بعمليات الحراسة والتنظيف، كما يقوم بخدمته عندما يكون هناك..

وفي أحد الأيام، وبينما كان الشاب مستلقيا في بيته في غرفة نومه ليشاهد برنامجا سياسيا مميزا في التلفزيون، سمع صوتا يصدر من خلف باب غرفته، حيث كان باب غرفته مغلقا خوفا من هروب هواء المكيف في ذلك الجو الحار من أيام الصيف الرطبة.. لم يهتم الشاب كثيرا لذلك الصوت، فهو يعلم بأن لا أحد في المنزل، والحارس يجلس في الحديقة الخارجية ليتولى أمر اللصوص!

واصل الشاب اندماجه في برنامجه، لكن الصوت فاجأه مرة أخرى وبقوة، انتبه الشاب للصوت، وتأكد من وجود أحدهم أو شيئا ما خلف باب غرفته، فقام من مكانه متسائلا وفتح الباب، ولكنه لم ير شيئا! فعاد إلى مكانه وأكمل برنامجه ورحل من بيته لمنزل والده..

بعد أيام أخرى ذهب الشاب لمنزله بهدف الانفراد بنفسه للقيام ببعض الأعمال المكتبية، وكان جالسا حينها في غرفة الضيوف، وبينما هو منغرس وسط أوراقه وكتبه، فإذا به يسمع الصوت نفسه أو ما يشابهه من وراء غرفة الضيوف، وكالمرة السابقة تجاهل الأمر وواصل عمله، لكن الصوت أرتفع مرة أخرى..

شعر الشاب بقليل من الارتباك، لكنه قام ليتفقّد ما خلف الباب، وكالمرة السابقة لم يجد شيئا فعاد إلى مكانه.. وقبل خروجه من بيته هذه المرة أراد سؤال الحارس إذا ما سمع صوتا كالذي سمعه، لكن الحارس لم يفهم عن ماذا يسأله الشاب؟! فخرج الشاب متجاهلا الأمر..

في اليوم التالي.. جاء الشاب ليكمل عمله، وبينما هو منغمس في عمله شعر بحاجة لدخول الحمام ففعل، ولكن وبينما هو في الداخل سمع صوتا شبيها بالصوت الذي سمعه خارج غرفة نومه وخارج غرفة الضيوف، لكن هذه المرة سمعه من خلف باب الحمام، فلم يتجاهل الأمر هذه المرة، بل خرج مسرعا ليتفقد ما في الخارج، ولكنه ككل مرة لم يجد شيئا، ألا أنه تأكد من وجود أمر ما في المنزل!!

حاول الشاب تفقد خارج الحمام جيدا، فأصبح يتلفّت جيدا حتى لفت نظره شيئ ما مرمي أسفل الباب!! كان شيئا أشبه بالرمل أو البودرة البيضاء فطلب من الحارس تنظيفه، وتذكر بأنه رأى تلك البودرة أو الرمل في زوايا أخرى من المنزل..

عاد الشاب إلى غرفة الضيوف، وجلس متابعا عمله، لكن الصوت لم يفارق مخيلته، وأصبح يربط الصوت بالرمل أو البودرة التي رأها، لكنه لم يجد علاقة مناسبة بينهما.. أيعقل أن يكون لصا يرمي المخدرات في المنزل أو قطة تحمل الرمل برجليها؟!

قام من محله وأصبح يتفقد غرفة الضيوف، ثم غرفة النوم فالمطبخ فالحمامات والغرف الأخرى، ولكنه ركز على الزوايا الداخلية، فلم يجد شيئا مثيرا للشك.. ثم تذكر الأبواب فجأة..!

فالأصوات كانت دائما تأتي من خلف الأبواب.. اتجه إلى غرفة الضيوف مجددا يتفقد بابها، فوجد نفس المادة عند الباب من الخارج وبعضها من الداخل، وكذلك غرفة نومه وجد نفس المادة خلف الباب.. حاول لمسها فكانت ناعمة كالرمل الأبيض، ولا يبدو فيها أي أمر مثير للقلق!

انتقل الشاب إلى الطابق الثاني ليتفقد الأبواب، وتوقف عند باب أحد الغرف، فوجد المادة موجودة بكثرة في أسفله، مما زاد شكه بالأمر، شكل المادة يذكره بما تسميه النساء "الطبوب" أو "العمل" فلربما هو عمل وضعه له أحدهم حسدا أو طمعا، ولربما ساعد الحارس على ذلك، لكن كيف يتأكد من ذلك؟!

وبينما هو يفكر بذلك الرمل.. تفاجأ بالصوت الذي سمعه خلف الأبواب من قبل.. وكان على ما بدى له صادرا من الباب نفسه!.. لم يفهم الشاب شيئا وسرعان ما لمس الباب براحة يده عفويا وكأنه

يتحسسه بهدوء.. ولكن ذلك الهدوء انقلب إلى فوضى فجأة عندما تهشم وجه الباب وسقط عليه.

لم يعرف الشاب كيف يفسر الأمر، لكنه تفاجأ بالكثير من الرمل يسقط من هشاش الباب، فحمل الشاب الرمل الأبيض في يده وأصبح يتلمسه، فتفاجأ بحركة ما يشبه الديدان الصغيرة فيه، فرماه فورا وأمر الحارس بإبقاء هشاش الباب والرمل في مكانه على ما هو عليه..

وفي اليوم التالي جلب الشاب معه أحد المختصين في وزارة الصحة لمعاينة الرمل.. فأكد المختص بأن تلك الرمال ليست سوى أغطية النمل الأبيض.. والذي يخرج من تحت الأرض بحثا عما يأكله.. وكعادته عندما يخرج يحمل على ظهره رملا يغطيه لأسباب خاصة!

وبعد المعاينة.. اكتشف المختص بأن معظم الأبواب الخشبية الموجودة في المنزل.. لم تكن غير نشارة خشب متماسكة!!

الأصابع المحترقة

ظل يتأمل الشمعة لما يقارب نصف الساعة.. ثم مدّ بخنصر يده اليسرى فوق نار الشمعة وكأنه يشويه!

كانـت رحلـة استكشـافية خرجـت فيهـا مجموعـة مـن المدرسـات والطالبات، حيث اتجهن لزيارة بعض المعالم الأثرية في إحدى القرى البعيدة عن المنطقة، وكانت تلك القرية تمتاز بانعزالها وقلة القاطنين بها.

وصلت الحافلة لذلك المكان، نزلت الطالبات والمدرسات وبدأن يتفقدن المكان ويتأملن المعالم، وبدأت الطالبات بتسجيل المعلومات في دفاتر الملاحظات.

كان التفقّد في بدايته يسير في خط واحد، حيث يكون تجمّع الطالبات والمعلمات عند نفس المَعلَم، يشاهدنه ويعلّقن عليه ويسجّلن ملاحظاتهم عنه ثم يغادرنه بعضهن مع بعض.. وهكذا..

ولكن ما أن مضت الساعات الأولى من الرحلة، حتى تفرّقت الطالبات كل واحدة أو اثنتين إلى المشاهد التي ترِدنها، وأضحت كل واحدة، تتحرك في أي اتجاه وتتفقد ما تريد.. حتى ضلّت واحدة الطريق..

كانت من المجتهدات في دراستها، طموحة وذكية، ومن اللواتي يغلبهن حب الفضول للمغامرة والاكتشاف، كانت تتّجه يمنة ويسرة

وتجوب المنطقة الأثرية، وتتفقّد المعالم معلماً معلماً، وتسجّل ملاحظاتها بدقة بعد تأملٍ وتفقّدٍ دقيقين.. حتى ابتعدت الفتاة كفاية عن مجموعتها من الطالبات والمعلمات نتيجة الحماس، حتى حان موعد الرحيل.

وبدون وعي، أخطأت إحدى المعلمات في حساب الطالبات، فقد حسبت أن عددهن صحيح، فركبن الحافلة، وانطلقن إلى مدينتهن من جديد، تاركات الفتاة هناك وحدها.

وما إن اقترب وقت المغيب، حتى أدركت الفتاة بأنها وحدها بعيدة عن المجموعة، ولقد تأخر الوقت كفاية، ولابد أنهن في انتظارها للعودة إلى المدينة، ولكن ما أن عادت أدراجها إلى نقطة التجمّع، إلاّ ووجدت المكان خاليا، ولا أثر لأي معلمة ولا لأي طالبة!

"لقد رحلوا عني بالتأكيد!!" قالت الفتاة في نفسها وهي تفكّر في ما ستفعله عندما يحل الظلام؟!

رفعت الفتاة صوتها بالصياح، فلابد من وجود أحد يريها طريق العودة إلى المدينة، ولكن صوتها تعالى وحده، فلم يكن هناك أي شخص يجيب.

وبين بكاء وتباكٍ.. خرجت الفتاة من تلك المنطقة الأثرية، وحاولت التحرّك نحو مباني القرية، فبالتأكيد هناك ستجد أحدا، فمن المستحيل أن تقضي الليل في تلك المنطقة الأثرية، بين معالم قديمة تذكّرها بأفلام الرعب!

خرجت الفتاة من المنطقة الأثرية، وبدأت تتحرك شمالا حيث تظهر أشكال بعض المباني القديمة، التي اعتقدت بأنها ستجد فيها سكانا، مع أن ذلك لم يكن أكيدا، فمن المعروف عن هذه القرية قلّة قاطنيها، لأنها منطقة تخلو من المرافق ومعزولة عن البلاد، وبما أن الليل بدأ يخيّم فالحصول على مواصلات للعودة إلى المدينة أصبح مستحيلا.

كان الليل قد فرش جناحيه على المكان، ولكن بفضل الله ساعدها نور القمر علي مواصلة الطريق، فهي لا تكاد تجد شارعا مرصوفا، أو مصباحا منيرا في ذلك المكان..

وصلت الفتاة إلى حيث كانت ترى المباني، ولكنها لم تكن تتعدى الأربع أو الخمس بنايات، والتي لم تكن أكثر من غرف مبعثرة أو أكواخ! وكان الظلام دامسا فيها، ولا يبدو أن في داخلها أحداً.. "يبدو أني ضللت الطريق.. فهذه ليست قرية!" قالت الفتاة في نفسها وكانت قد بدأت البكاء.. ولكن لم يكن لها سوى أن تحاول..

طرقت الفتاة باب أول مبنى صادفته، ولكن الباب كان مقفلا من الخارج، مما يدل أكيدا بأنه لا أحد فيه! ومع ذلك حاولت يائسة، فاتجهت إلى المبنى القريب منه، وطرقت بابه، ولم يكن ذلك المبني يتعدى غرفة متوسطة الحجم بباب ونافذتين محاط بسور.. ولكن مع ذلك حاولت ولم يجبها أحد، وكان الظلام شديدا في الداخل، بمعنى أن لا أحد فيه أيضاً..

بدأت الفتاة تبكي بصوت مسموع، فهذه المنطقة مهجورة تماما، والظلام دامس، وغالبا ما يعيش الجان في مثل هذه الأماكن القديمة، ماذا تفعل الآن؟! وبينما الفتاة تقلب تلك الأفكار مع دموعها، تفاجأت بنور خرج من تلك الغرفة، وكأنه ضياء شمعة!

شعرت الفتاة بالخوف من وجود أحد أكثر من الطمأنينة لوجوده، فهي الآن لا تتوقع وجود أنس في هذا المكان، وإن كان هناك شخص فلابد أن يكون من الجان!!

وفجأة تعالى صوت شاب يقول.. "هل هناك احد عند الباب؟!" لم تفهم الفتاة طبيعة الاحساس الذي شعرت به، كان خليطا من السعادة والخوف، ولكنها اجابت متردّدة.. "نعم، أنا هنا!"

فتح باب ذلك المبنى، فإذا به شاب في أواخر العشرينيّات من عمره، رأى الفتاة فاستغرب وجودها هناك فسألها: من أنت؟! فقالت: أنا طالبة، جئت في رحلة مدرسية للمنطقة الأثرية المجاورة ولكني ضللت الطريق، ورحل عني الجميع، ولا أعرف كيف أعود للمنزل!؟

قال الشاب: ولكنك لن تجدي أي مواصلات هنا، فالمواصلات الوحيدة من هنا تبعد مسافة ساعتين من المشي، ولا تتوافر في هذا الوقت! كانت الفتاة صامتة، فاتبع الشاب: ثم هذه ليست القرية التي حسبتها، فالقرية القريبة من المنطقة الأثرية تقع على جنوبها وهناك يسكن بعض الناس.. أما هنا شمالا فلا يسكن أحد! وظلّت الفتاة

صامته تبكي، فاتبع الشاب: عموما لا يمكننا طلب المساعدة الآن، يمكنك البقاء هنا حتى الصباح!..

دخلت الفتاة متردّدة ذلك المبنى الذي كان كما توقعته، سور في وسطه غرفة لا يبدو هناك غيرها، وخارجها يبدو مرفق صغير وكأنه حمام.. دخلت الفتاة الغرفة، فوجدتها خالية! هناك فقط أدركت بأن الشاب يعيش وحده!!

التفتت وكأنها تحاول الخروج، فإذا بالشاب خلفها شعر بما تفكر فقال لها: أنا أعيش هنا وحدي، وليس لديّ غير هذه الغرفة وهذا السرير، يمكنك النوم عليه، وأنا سأنام في طرف الغرفة على الأرض!

سكتت الفتاة، لكن الخوف كان لا يزال مرسوماً على وجهها، فاتبع الشاب: لو كان بامكاني النوم في الفناء خارج الغرفة لفعلت، لكن العقارب والأفاعي كثيرا ما تتسلّل في الظلام، لذلك أحافظ على نفسي في الليل بالبقاء في هذه الغرفة..

قال الشاب ذلك، ثم مد حبلا قرب السرير من الباب إلى النافذة، ونشر عليه وشاحا واسعا، فهو بذلك حاول عزل السرير عن باقي الغرفة، وإقامة حاجز بينه وبين الفتاة.. صحيح أن ذلك الغطاء لم يكن يخفي السرير بالكامل ولكنه أفضل من لا شيء!!

استلقت الفتاة على السرير كاتمة أنفاسها من شدة الخوف، وتغطّت جيدا حيث لا يظهر منها غير عينيها، وكانت تفكر طوال الوقت بأنها وحدها مع شاب في غرفة مظلمة من منطقة مهجورة!

لم تنم الفتاة، بل ظلت تراقب الشاب بعينيها طوال الليل من وراء الوشاح، كان جالسا في طرف الغرفة، أمامه الشمعة التي تضيء المكان، وفي يده كتاب يقرأه.. وبقيا على ذلك الوضع لعدة ساعات، حتى شاهدت الفتاة أمرا غريبا..

أغلق الشاب الكتاب الذي كان يقرأه، وظل يتأمل الشمعة لما يقارب النصف ساعة، ثم أخذ يده اليسرى ومدّ بخنصرها فوق نار الشمعة وكأنه يشويه!

أحرق الشاب خنصره لما يقارب الخمس دقائق، ثم توقف عن ذلك لما يقارب العشر دقائق، ثم مد اصبعه الآخر – بنصره – فوق نار الشمعة وأصبح يحرقه على نارها لما يقارب الخمس دقائق، وتوقّف لعشر دقائق أخرى، واستمر يفعل ذلك حتى أحرق أصابع يده الخمسة، والفتاة كاتمة أنفاسها تبكي من شدة الخوف..

فإما أن يكون هذا الشاب مجنونا وقد يحرقها بعد الانتهاء من أصابعه أو يعتدي عليها في أي لحظة..

أو أن يكون من الجان وهو يقوم ببعض المراسم الشيطانية أو العبادات وذلك أقرب للعقل، ويفسر وجوده وحده في هذا المكان..

وبين خوف وألم وبكاء.. طلع الصباح.. ولم ينم أي من الاثنين.. ثم خرج الشاب ومعه الشابة، حيث سارا إلى القرية واستقّلا حافلة إلى المدينة، ثم أوصل الشاب الفتاة حتى منزلها ورحل..

دخلت الفتاة لتجد والديها أكثر من قلقين عليها، وقصّت لهما القصة باكية متوترة..

بعد ذلك.. مرضت الفتاة من شدة الخوف الذي عاشته.. مما أثار قلق والديها عليها.. فهما لا يعلمان الحقيقة، ولا يعلمان ما الذي جرى مع الفتاة بالضبط؟! فإما أن يكون الشاب قد لمس شرفها بسوء، أو أنه كان من الجان وقد لبسها..

هكذا فكّر الأب وقرّر تقصّي الأمر بنفسه.. خاصة وأنه لا يدري حتى إن كانت الفتاة تقول الحقيقة!

ذهب الرجل إلى حيث يسكن الشاب وكأنه عابر سبيل، وطلب منه أن يأخذه إلى القرية المجاورة لأنه ضل الطريق، فقام الشاب معه ليوصله، وبينما هما سائران يتبادلان الحديث لاحظ والد الفتاة يد الشاب ملفوفة بقطعة من القماش، فسأله ما الذي جرى بها، فقال له الشاب بأنها احترقت!

أصرّ والد الفتاة على معرفة الحقيقة منه، وكان الاثنان قد اطمأنّا لبعضهما وجرت بينهما الكثير من الأحاديث الودية، فاعترف الشاب لوالد الفتاة بالحقيقة! فقال له..

لقد طرقت بابي قبل ثلاث ليال فتاة تائهة، وكانت في غاية الجمال والبراءة، استضفتها في غرفتي حتى الصباح، وجعلتها تنام على سريري، وبقيت في طرف الغرفة أفكر بها، وأفكر بماذا تفكر، فلم أتمكن من قراءة كتاب كان بين يدي، فالشيطان كان يوسوس لي بالنيل منها!

كان المكان مهجورا، ولن يسمعها أحد إن صرخت، وأنا أقطن في هذا المكان لأيام قلائل حتى أجد منزلا في القرية المجاورة، فقد جئت إليها بقصد دراسة علوم الدين، إذ سمعت بوجود عالم عظيم فيها، مما يعني بأني سأنتقل من هنا، ولن يجدني أي أحد إن حاول البحث عني!

ظل الشيطان يوسوس لي طوال الليل حتى كدت أقع في شباكه، ولم أجد طريقا يمنعني من فعل ذلك ويطرد وسواسه عنّي إلاّ الشمعة التي كنت أملكها!!

بدأت أحرق أصابعي، واحدا تلو الآخر فتحترق معها الشهوة الشيطانية قبل أن يكيد ابليس لي.. ولقد خفّف الله عني ألم الحريق لدرجة أن مجرد التفكير بالاعتداء على الفتاة كان يؤلمني أكثر.

أعجب والد الفتاة كثيرا بالشاب، ودعاه إلى منزله في المدينة، وعرض عليه الزواج من ابنته، فوافق الشاب دون أن يعلم حتى بأن تلك الإبنة هي نفسها الجميلة التائهة..

فبدل الظفر بها لليلة واحدة بالحرام.. فاز بها مدى العمر بالحلال.. فالله لا يضيع أجر من أحسن عملا..

في الطريق إلى المنزل

ولكن.. لا أحد يعلم حتى اليوم.. حقيقة ما جرى في ظهيرة ذلك اليوم..

كان مدرسا في إحدى المراكز الدينية، وخطيبا في إحدى المساجد، كان معروفا وسط أهله ومعارفه بزهده وتديّنه، كما أن سنوات عمله في التعليم والخطابة تشهد له بذلك..

وفي يوم.. وبعد إنتهاء دوام المدرسة وخروج الطلبة من المدارس.. خرج المدرس بسيارته في طريقه إلى المنزل، وبينما هو في الطريق لفت انتباهه أحد طلبته –وهو طالب في المرحلة الإعدادية– كان واقفا في الشارع يشير إلى السيارات للوقوف، فتوقف المدرس على مقربة منه وسأله عن سبب إشارته، فأخبره الطالب بأنه أهله اتصلوا به واعتذروا عن المجيء لأخذه من المدرسة بسبب تعطّل سيارة المنزل!

سمح المدرس للطالب بالجلوس في سيارته ليصطحبه إلى منزله على طريقه.. ولكن وبينما هما في الطريق.. لاحظ المدرس على الطالب سلوكا شاذا، فحاول المدرس تجاهل ذلك، لكن الطالب على ما يبدو فهم من الأمر غير ذلك، فقد اعتبر ذلك التجاهل دعوة للاستمرار– والله أعلم أن كان صائبا في ظنه– فاستمر في إظهار المزيد من الشذوذ حتى وصل إلى درجة إنزال جزء من ملابسه، وبما أن الطريق إلى منزل الطالب كانت شبه نائيه، تسنى له فعل ذلك

بسهولة دون حرج، وإن لم تكن مبادرة المدرس بالقبول واضحة فإنها لم تكن كذلك للرفض..

وصل الاثنان إلى منزل الطالب، وهناك طلب المدرس من الطالب رؤية والده، فرآه وحدّثه عما بدر من ابنه، ولكن الوالد أبى التصديق واستدعى ابنه وسأله عن ذلك، فرفض الولد ما اتّهمه به المدرس، وأخبر والده بأن المدرس هو الذي بادر بما حصل بينهما، وهو من دعاه لخلع ملابسه.. غضب الوالد من كل ذلك فاستدعى الشرطة، واحتجز المدرس عنده في المنزل حتى تصل الشرطة..

وصلت الشرطة وبدأت التحقيق في الموضوع، وأخذت معها المدرس للتحقيق..

أثناء التحقيق، طلبت الشرطة من المدرس تفاصيل الموضوع، ولكنه أصر وأنكر كل ما قاله الطالب فيه، وأخبرهم بأن لا علاقة له بأي شيء من الذي يحكيه، فهو الذي بدأ بالتصرفات الشاذة وخلع ملابسه، ولكن السؤال الذي كان يطرح نفسه، لماذا تقبّل المدرس رؤية كل ذلك إن لم يشارك فيه؟ ولماذا لم يمنع الطالب من الاستمرار في سلوكه إن لم يكن راضيا عن ذاك السلوك؟! ثم ليس من المعقول أن يتمادى الطالب في ذلك أمام مدرسه إن لم يجد منه ما يشجّعه عليه؟!

ومع المزيد من تلك الأسئلة وغيرها.. اعترف المدرس بسلوكه غير الصائب مع الطالب.. وأنه فعلا فعل ما لا يرضي الله ورسوله.. وما

كانت القضية لتؤلمنا اليوم قدر ما هي تفعل الآن، لو لم يكن ذلك المدرس خطيب مسجد، وصاحب رسالة ودين..

نال الرجل عقابه، خسر وظيفته كمدرس في المركز وكخطيب في المسجد، بل وخسر مكانته الاجتماعية بين الناس، وأصبح الجميع ينظر إليه بنظرات الاحتقار والاشمئزاز.. مما جعل الرجل لا يصبر في دياره أياماً من بعد العقوبة حتى سافر إلى ديار أخرى، بعد أن خسر كل شيء ولم يبق لديه ما يبقى لأجله.

ومضت سنة كاملة على ذلك الموضوع، عاد الرجل بعدها إلى دياره، والتقى بالأصدقاء القريبين منه، وبغير قصد، ذكر أحد أصحابه القضية السابقة، وكان ذلك في صدد الحديث عن الغربة وظروف السفر، وهناك اعترف الرجل بشيء جديد، حيث قال لأصحابه.. "أنا برىء من كل ما نسب إليّ في الماضي!"..

استغرب أصحابه من كلامه.. "فكيف تكون بريئا وقد اعترفت على نفسك من قبل؟!".. فجاء في حديث الرجل هذه المرة أمام أصحابه.. "أنا برىء من كل ما نسب اليّ، ومما اعترفت به على نفسي، أنا لم أكن مذنبا ولكن التحقيق معي كان قاسيا، والأدلة كلها كانت ضدّي، والجميع كان مصرا على أني فعلت ذلك الشئ، فلم أشأ الخوض في المزيد من التحقيق والتجريح، فاعترفت بما لم أفعل"..

كان أولئك الرجال الذين حادثهم أصحابه منذ الصغر، يثق بهم ويثقون به، وتربطهم به صداقة عظيمة، ولذلك لم تؤثر تلك القضية

علـى علاقـتهم بـه، ولـمّا أخبـرهم صـاحبهم ببراءتـه، وعـدوه بـأنهم سيسترجعون كرامته وحقه، خاصة وأنهم أصحاب نفوذ.

وفعلا أعيد فتح ملف القضية، وأعيد التحقيق في الأمر، وهذه المرة كانت أقوال الرجل مدعومة ومسنودة بكبار القوم، مما ساعد على إظهار براءته.

استعاد الرجل منصبه كمدرس وكخطيب، وعاد إلى دياره معزّزا مكرما.. وأصبحت تلك القضية ذكرى كاذبة في حياته.. ولكن.. لا أحد يعلم حتى الآن حقيقة ما جرى في ظهيرة ذلك اليوم.. في الطريق إلى المنزل..

الساذجة

متى ستأتي لتأخذني معك.. فوالله ما ظل لي في الدنيا لا
مال ولا بنون..

تزوّجته قبل أن أبلغ العشرين من العمر، في ذلك الزمن الذي كان يرى المرأة عانساً وهي في أول العشرين.. كان رجلاً في الأربعين من العمر.. أي يكبرني بما يقارب العشرين سنة.. ولكن برغم سنه الكبيرة.. كان شاباً في كامل جماله وكماله.. رجلا بمعنى الكلمة..

كان يعمل في إحدى الوزارات الحكومية.. وكان مردوده من المال جيد.. فعشت أول حياتي في بيت مستقل مع زوجي.. بيت كبير جميل جدا.. مقارنة ببيوت ذلك الوقت.. كما أن ظروفنا المادية كانت جيدة.. فكنّا أحسن من يأكل ويلبس في الحي..

عشت أميرة في عهد زوجي، فيعلم الله كم أحاطني بحبه وحنانه، وكم أكرمني بطيبته وعطفه، فعشت بفائض من الجمال والدلال.. ولم يختلف الأمر عليّ كثيراً، فحياتي مع والدي أيضاً كانت كريمة، فأنا لم أعش من اللحظات القاسية ما أذكره في منزل والدي، خاصة وأنا ابنته الوحيدة، وكان لي أخوان يكبرانني، تزوجا وعاشا مستقلين مع أسرتيهما قبل زواجي بكثير.. ولم يمض على زواجي سنة واحدة إلاّ وأصبح لي ولد، ومن بعده أنجبت ابنتين.

بما أن ظروف زوجي كانت بفضل الله جيدة، عاش أبنائي حياة كريمة، وكان لهم كل ما يطلبون وحصلوا على دلالي ودلال والدهم بكافة صوره.. لكن كانت هناك مشكلة!

مشكلة ليست فريدة من نوعها، فهي مشكلتي منذ الصغر، منذ أن ولدت في منزل والدي، وظلت معي حتى تزوجت، ولازمتني حتى أنجبت، وقضت عليّ في آخر عمري..

أنا ساذجة!.. فلا أفهم خفايا الأمور، وربما أكون غبية إن صح التعبير، فأنا لا أجد كلمة مناسبة أصف بها نفسي، وأقول وبكل صراحة، لولا طيبة زوجي الزائدة وحبه العظيم لي وكرم أخلاقه، لربما سئم تلك السذاجة والبساطة والسطحية التي أعانيها في تقدير الأمور..

ولكن رغم كل ذلك.. أنا سعيدة بنفسي راضية عنها، بل أحمد الله على أنها طيبة زائدة وليست خبثا قليلاً، فأنا مقتنعة بشخصيتي تماما ولست متضايقة لأني طيبة وساذجة، وذلك لأني كسبت حب الناس، ورضا والديّ، وعطف زوجي طوال حياتي، وذلك أكثر ما احتاجه لكسب رضا ربي، لذلك عشت سعيدة، ولم اهتم يوماً بكلام الناس عنّي وتعليقاتهم.. ما عدا لحظات جاءت ومرت.

مضت سنوات طويلة، كبر فيها الأبناء وشبّوا، تزوجت الفتاتان وأصبحت لهما عائلتان مستقلتان، أما الولد فكان يحاول أن يخطب إحدى فتيات الحي.

لم يوافق زوجي على خطبة ابني من تلك الفتاة، فقد كان يعرف أهلها وأصلها جيداً، فأهلها أناس عُرفوا بسوء أخلاقهم، وقلّة كرمهم، ونقضهم للعهد، فقد كانوا فقراء ولم يحصلوا على المعونة لسوء تعاملهم مع الآخرين وسمعتهم، فقد كانوا يعيشون بالحقد والحسد على ما امتلكه غيرهم، وإن كان هذا الغير قد جد وعمل للحصول على ما لديه.

تعرف ابني على ابنتهم قبل أن يفكر بخطبتها، فقد كانت الأخرى ماكرة، فعرفت كيف توقع بابني في ذلك الزمن البعيد الذي لم تكن المرأة فيه بعد قد اختلطت وعرفت كيف تتعامل مع الرجال.

أصر ابني على الزواج من الفتاة، بينما رفض زوجي تماما فكرة مناسبة أولئك الناس، ولكن ابني استمر في الإلحاح، وكان يضغط على والده، وأنا في تلك الأثناء لم أكن أفكر بأي شئ غير سعادة ابني، لذلك ضغطت الأخرى كثيراً على زوجي ليوافق، لكن دون فائدة.. حتى تشاجرت معه!! وكانت المرة الأولى في تاريخ حياتنا الزوجية.

تشاجرت مع زوجي، وأصررت على أن يسمح لابني بالزواج ممن يريد، وزادت بيننا المشاجرة، لكن مع كل ذلك لم يوافق زوجي على ذلك الزواج، حتى ساءت حالته النفسية ووقع مريضاً.

عندما مرض زوجي هدأت، ولم أتجرّأ على محادثته عن زواج ابني، مع أن ابني كان لا يزال مصرّاً على الزواج من تلك الفتاة، حتى بعد مرض والده بسبب ذلك الزواج، ولكنني أجلّت الحديث

والنقاش في الموضوع إلى أن يقوم زوجي من مرضه.. ولكنه ظل في فراشه حتى مات!!

مات رفيق العمر شقيق الروح، مات حبيبي وزوجي، بل مات معنى الحياة نفسه، حتى أصبحت أحسب أنفاسي وأعدّ ضربات قلبي وأوزّع الساعات والدقائق على جدول الحياة، فما عدت راغبة في العيش فيها طالما أصبحت دون معنى وطعم ولون.. خاصة وأني شعرت دائماً بأني شاركت في تلك النهاية!

بعد وفاة زوجي بشهرين، تزوج ابني من الفتاة التي أرادها، الفتاة التي مات أبوه حزناً عندما قرّر ابنه الزواج منها، فحتى وهو على فراش الموت، أتذكر قوله.. "لا تسمحي له بالزواج منها، فوالله لن يكون له منها لا مال ولا بنون"..

كما أذكر كلامه في يومه الأخير.. عندما أمسك بيدي بقوة، وكانت يداه باردتين كقطعتين من الثلج.. وقال لي "والله ما شئت الرحيل غير مطمئن عليك.. ولكن الله أراد ذلك.. ووالله لن أستريح في ظلمة ذلك القبر.. طالما أنا خائف مما سيوصلك إليه ابنك"

لم أفهم كلمات زوجي كما قصدها، وفي تلك اللحظة بالذات، وكانت اللحظة الوحيدة من حياتي، التي تمنيت فيها لو أني لم أكن ساذجة! فعلى الأقل كنت سأفهم ما وراء ذلك الخوف الأخير، وما خلف ذلك القلق المختلط بالدمع في عيني حبيبي الراحل.. مات بين يدي دامع العينين حزين القلب خائفاً على دنياي أكثر من خوفه على آخرته.

ورغم معرفة ابني بكل ما شاءه والده، وكل ما قاله على زواجه، ظل مصراً على تلك الفتاة حتى تزوجها.. وجلبها لتسكن معي في المنزل.. وبدأت أحيا من تلك اللحظة معنى قسوة الحياة، وبلاء الدنيا، وألم الأيام الذي ما عشته قط.

تحكمت الفتاة وأهلها بابني تحكماً كاملاً، لعبوا بقلبه وعقله، وأصبح يتبعهم في كل ما يقولون ويفعلون، حتى وجدت نفسي بين ليلة وضحاها سندريلا الحكايات، ولكن بدل أن تصبح الخادمة أميرة، أصبحت الأميرة خادمة.

جعلوني وأنا فوق الخمسين من عمري أقوم بجميع أعباء المنزل، فقد كان ابني وزوجته يجلسان في الصالة يتبادلان الضحكات والأحاديث، بينما أنا أغسل وأكنس وأطبخ، وعندما يأتي وقت الغداء، لا يسمحان لي بمشاركتهما الطعام، بل كنت آكل وحدي في غرفتي، وشدة الحزن والألم لاتمكّنني من ابتلاع طعامي.. ولسوء حظي ما كان لي أنيس.. فابنتاي قلت زيارتهما بعد وفاة والدهما حتى انعدمت تماماً..

ومضت سنوات أخرى، أنجب فيها ابني حفيداً، ولم أهنأ حتى في الإحساس بتلك السعادة، فما كان يسمح لي بحمله أو لمسه أو حتى تقبيله.. وسرعان ما انتقل والدا زوجة ابني للسكن معنا في المنزل بحجّة الالتفاف حول الحفيد..

لم تقبل زوجة ابني في أن يسكن والداها في غير غرفتي، وبدون استئذان أو رجاء، رمت بأغراضي في أصغر الغرف في المنزل، والتي كنت استعملها كمخزن، ولم يحرك ابني ساكناً حيال ذلك..

هذا غير الكلمات البذيئة التي كانت ترميها عليّ أمام ابني، وسوء المعاملة التي يعاملني بها أهلها، حتى بدأت أتأقلم على ذلك الوضع، وأنسى بأنني أنا سيدة المنزل وصاحبته، وأصبحت فعلاً كالخادمة شكلاً وسلوكا..

كنت أحيانا أذهب إلى ابنتيّ أشكيهما الحال، وأطلب منهما زيارتي أو أخذي من ذلك المكان، ولكنهما لم تريدا أن أعيش معهما، فأنا عجوز، وأصبحت عالة، وأصبحت بحاجة إلى من يعتني بي ويجلس معي، وهما لا تملكان الوقت لذلك.. لذا كانتا تمتنعان أحيانا من سماعي بل وحتى رؤيتي، حتى قرّرت الانقطاع عنهما تماماً لأوقف عنهما الضيق الذي تشعرانه من زيارتي..

ومرة.. جاءني ابني بمجموعة من الأوراق يطلب مني توقيعها، شعرت بأنه يريد كتابة المنزل باسم زوجته، فلم أجادله في شئ، ووقعت عليها معتقدةً بأن ذلك سوف يرضي زوجته وأهلها عنّي، فيحسنون معاملتي..

لكني عرفت بعدها متأخرة، بأنها أوراق المنزل والإرث وراتب زوجي التقاعدي.. لم استغرب كل ذلك، ولم استكرهه، لكن الذي لم أتوقعه هو أن يفعل ابني بي ما لا يرضي الله ولا رسوله.. وما سينال عليه العقاب الأليم..

نمت في مخزني في أحد الأيام.. كان نوما عميقا بعد تعب النهار.. لكني فجأة أستيقظت على لمسات باردة.. فقد كان أحدهم يلمس يدي.. يداعبها بحنان.. فكان إحساسا ناعما وبارداً ومخيفاً.. نعم.. كان أحدهم يلمس يدي.. يبدأ من أطراف الأصابع محاولا الوصول إلى نهاية اليد.. فزعت من ذلك الشعور ففتحت عيني لأرى.. وياليتني لم أر ما رأيت.. ولم أشعر بما شعرت.. بل يا ليتني مت قبل أن أعرف معنى الشعور.. فوالله لو عرفت بأني سأشعر ذلك في حياتي.. لتمنيت لو أني لم أكن..

كانت هرة صغيرة.. تلعق يدي.. كانت جائعة.. وحسبتني وسط أكياس القمامة وبعبائتي السوداء بقايا طعام.. فيا سبحان الله.. فأنا لم أشعر كيف حملني ابني وزوجته.. ووضعاني في السيارة.. وأنزلاني قرب أكياس القمامة.. ولكنني شعرت بمداعبة تلك الهرة الصغيرة.. وكأن الطيب لا يشعر بغير الطيب..

عندها سألت نفسي وربي.. كيف أنجبت هذه الذرية؟ وإن كان العرق دساس.. فعرق من هذا الذي ظهر منه أولادي؟!

قمت من مكاني، وأصبحت أمشي في الشارع، لاأدري أين أنا؟! ومع ظلام الليل وضعف بصري كنت لا أرى طريقي، فأسقط وأتعثر ثم أقوم وأواصل المسير.. إلى أن فتح الله لي باباً من السماء ووجدت من آواني.

لن أذكر المزيد عن ذلك.. فأنا ساذجة.. لا استطيع تحطيم كرامة ابني وإن قبل بتحطيم قلبي.. ولا أقول إلا حسبي الله ونعم الوكيل..

ولا أناجي غير حبيب الروح قائلةً.. متى ستأتي لتأخذني معك.. فوالله ما ظل لي في الدنيا لا مال ولا بنون..

هوان المستعبدين

تدحرج الجسم.. افترش في الشارع.. ومع الاقتراب.. كانت امرأة..

في أحد الأيام، وتحت أشعة الشمس الحارة بعد الظهر، وبينما كانت السيارات تزدحم في الشوارع وقت انتهاء دوام الوزارات والمدارس، وبينما كان الكل عائداً إلى منزله بعد انتهاء مدرسته أو عمله، وبينما كان آخرون يتجهون إلى بيوتهم ليقضون فترة القيلولة بعد تناول طعام الغداء، وآخرون يبدؤون للتو يومهم المهني.. وفي أحد الشوارع الفرعية حيث يقل الازدحام، ووتتباعد قليل من السيارات.. برزت إحداهن في المقدمة..

كانت سيارة بيضاء شبه قديمة، تسير بسرعة معتدلة، تتقدم على ما يقارب السيارتين عندما حصلت المفاجأة.. فقد سقط جسم كبير من مقدمة السيارة.. هناك من قرب السائق.. تدحرج الجسم وافترش في الشارع.. ومع الاقتراب.. كانت امرأة..

أو بالأصح كانت شابة يافعة، وبحمد الله لم تكن السيارات كثيرة أو متقاربة، حيث سلمت المرأة من الاصطدام بإحداها، لكنها لم تسلم من خشونة الشارع، فتلك الخشونة أفقدت الشابة وعيها فسقطت مادةً ذراعيها وساقيها في الشارع.

توقفت السيارة البيضاء، وبالمثل توقفت سيارتان أخريان كانتا في نفس الشارع، وأسرع كل من في السيارات لإنقاذ المرأة.. وتبادر سؤال

لم يبق في الذهن ثوان حتى جهر للأسماع "ماذا تقربك هذه المرأة؟ وكيف سقطت من السيارة؟!"

كان رجلا من إحدى السيارتين.. "هذه زوجتي!" قال صاحب السيارة البيضاء وهو يحاول إفاقة زوجته، فأمسك الرجل الآخر يده وعلامات الغضب على وجهه "هل أنت متأكد؟!" أجاب صاحب السيارة البيضاء وبغضب "ما الذي تقصده؟ أهذا وقت التفكير بمثل هذه الأشياء!!"

قال الرجل ذلك والخوف والتوتر والحزن بادين على وجهه، فترك يده الرجل الآخر، واقتربت امرأة محاولة مساعدة الفتاة وتعديل وضعها، بينما تحدث زوج تلك المرأة قائلا "الفتاة المسكينة يبدو أنها تعرضت للعنف وأرغمت على السقوط من السيارة!" فقال صاحب السيارة البيضاء وهو يحاول حمل زوجته "يبدو أن باب السيارة لم يكن محكم الغلق لذا سقطت مع انحراف السيارة!" فأجاب الرجل غاضبا "أنت تكذب فالسيارة لم تنحرف والفتاة سقطت من السيارة برغبتها أو برغبتك!"

قال الرجل ذلك وهو يدفع صاحب السيارة البيضاء إلى الخلف، فقالت زوجته "نحن سنأخذها إلى المستشفى فنحن لا نصدقك!" فقال صاحب السيارة "أبدا.. إنها زوجتي وأنا من سيحملها إلى المستشفى!" فتدخل الرجل الأول قائلا "إن لم تسمح لهما بأخذ الفتاة، سنتركها في الشارع ونستدعي الشرطة!"

توتر صاحب السيارة من ذلك وشحب لونه ووافق قائلا "ليس المهم

عندي الآن من سيأخذها، بل المهم أن تذهب إلى المستشفى فانأ لا أخشى شيئا!"

قال صاحب السيارة ذلك وركب سيارته، بينما حمل الرجل وزوجته الفتاة إلى سيارتهم وانطلقوا بها إلى المستشفى، وتبعهم صاحب السيارة البيضاء الذي يدّعي بأنها زوجته، وكذلك لحقهم الرجل الآخر بسيارته ووصل الجميع إلى المستشفى، وهناك أدخلت الفتاة إلى قسم الطوارئ، وتولت الممرضات أمر الاهتمام بها حتى يصل الطبيب، بينما بقي الأربعة خارجا ينتظرون بصمت، ويتبادلون النظرات الثاقبة، ما عدا المرأة التي لم تتوقف عن الرثاء لحال الفتاة.

وصل الطبيب وبدأ بمعاينة الفتاة، ولم تكن غير دقائق حتى أفاقت الفتاة وهي تبكي وتتألم، وكان السؤال الأول الذي ينتظرها "من هو الرجل الذي سقطت من سيارته!" فأجابت الفتاة "إنه زوجي!"

قطع حديثها الشك باليقين، فتأكد الرجل وزوجته، والرجل الآخر بأن الفتاة كانت مع زوجها، فلم يكن لهم سوى البقاء لوقت قصير، حتى تسجل شهادتهم..

حضرت الجهات الأمنية لتأخذ أقوال شهود الحادثة والزوج والأهم أقوال الفتاة، ولم ترض الفتاة بالحديث إلاّ بوجود زوجها، وبعد مقابلته وحده، وكان لها ذلك، فوضعها الصحي والنفسي لا يسمح باعتراض رغبتها، غير ذلك أنها لم تتوقف عن البكاء للحظة، والمطالبة برؤية زوجها، فقبل الضابط بذلك بعد أن أعلمها بألاّ تخف وأن تقول الحقيقة ليتمكن من مساعدتها!

وبعد أخذ أقوالها حصل ما توقعه الضابط، فقد قالت الفتاة نفس الكلام الذي قاله الزوج، بأنها وقعت من السيارة لأن الباب لم يكن محكم الغلق!

وانتهى المحضر في الوقت نفسه، لإقرار الزوجة بأنه كان مجرد حادث، مع أن علامات الاستفهام والتعجب كانت مرسومة على الجميع!

بقيت الفتاة في المستشفى للعلاج، وهناك بعد أيام قلائل وفي لحظة ضعف وألم، اعترفت المرأة لإحدى الممرضات التي أحبتها ووثقت بها، حيث كانت الممرضة تسأل الفتاة باستمرار عن الحادثة، وتؤكد لها بأن ما فعلته خطأ، وسوف يسبب لها المزيد من الألم، إذ عليها الاعتراف بالحقيقة مهما كانت حتى تحصل على المساعدة، وما كان يؤكد بأن المرأة كذبت على الضابط، هو أنه في كل مرة تسألها الممرضة عن الحادثة كانت الفتاة تبكي من الخوف والضعف، حتى تمكنت الممرضة من اقناع الفتاة بالاعتراف..

وهنا كانت الحقيقة المرّة عندما قالت الفتاة جملة واحدة صريحة أنهت كل تلك التساؤلات "أنا قد رميت بنفسي من السيارة، لأن زوجي كان في طريقه ليأخذني إلى صديقه!"

ومجمل ما أسفر عنه الحديث مع الممرضة، أن الزوج يعمل تحت إمرة رجل ذي نفوذ عظيم، عرف باللؤم والجبروت، والسكر وسوء الخلق، واستعباد الضعفاء الذين يعملون تحت رحمته بلا رجولة، إذ باعوها له ببعض النقود التي لا يستطيعون جمعها بمؤهلاتهم

المتدنية.

وأتبعت أن هذا الرجل المتسلّط كان قد منح زوجها الكثير طوال سنين عمله معه، وزوجها لا يستطيع العيش بدون تلك النعم، ودون ما سيمنحه إياه في المستقبل، ومقابل ما سبق وما هو قادم، طلب الرجل من الزوج ثمن ذلك زوجته، فوافق الزوج.

لم يوافق الزوج على ذلك بسهولة، بل عرض الكثير من البدائل، لكن الرجل لم يقبل بغير زوجته، وكان الزوج يؤمن بأن لاحياة له دون عطايا صاحب عمله، بل لا حياة له بغضبه، فأخذ زوجته بسيارته دون أن تعلم إلى إين هي ذاهبة، وفي الطريق أخبرها بنيّته الشنيعة، بل طلب منها أن تحسن معاملة الرجل حتى لا يغضب منه!

رفضت الفتاة الأمر بقوة، وطلبت منه إعادتها إلى منزلها أو منزل والدها لكنه رفض ذلك، ففتحت الفتاة الباب وألقت بنفسها من السيارة!

ساعدت الممرضة الفتاة، وبالتعاون معها استطاعت الفتاة إخبار أهلها بالأمر، وبدورهم تابعوا القضية، وفُتح المحضر من جديد، وغيرّت الفتاة أقوالها، وبحضور القاضي في المستشفى.. حصل الطلاق.. فيا لهوان المستعبدين...

المحتويات

الرمل الأبيض	.....	11
الأصابع المحترقة	.....	19
في الطريق إلى المنزل	.....	31
الساذجة	.....	37
هوان المستعبدين	.....	47
هذا ليس أنا..!	.....	55
طالبات في جامعة	.....	63
هكذا كان الاتفاق!!	.....	73
مأساة أسره	.....	79
تداعيات الحرمان	.....	85
المحفظة..	.....	93
الورم الخبيث	.....	101

التشات 111
ثمن الخيانة 123
مراهقة سياسية 133
عروس تنتظر الموت! 141
أصداء من منام 151
أشعلها.. وأطفأها.. 163
كرات الجدار 171
قبيل الثانية ظهراً 179
عندما يقسو القدر 187
بائع البوكيمون 197
ظلام ما بعده نور 205
صدمة اللذة الأخيرة! 215
سر الشامة! 225